قال شارح المقاصد الحق ان من المبادي القريبة لافعال العباد على قدرتهم واختيارهم
ومن المبادي البعيدة على الجاءهم واضطرارهم فلا يلزم من صيرورة العبد محلا لاصل
تلك الارادة ان يكون مضطرا في التعيين والترجيح كما توهمه الناصب الحاير وزعم
انه قد اخرج بذلك نفسه عن الوحل وسياتي لهذا زيادة تحقيق وتوضيح في موضعه
اللايق به ان شاء الله تعالى **قال** المص رفع الله درجته ومنها انه يلزم مخالفة الكتاب
العزيز ونصوصه والآيات المتظاهرة فيه الدالة على استناد الافعال الينا وقد
بينت في كتاب الايضاح مخالفة السنة لنص الكتاب والسنة بالوجوه التي خالفوا
فيها آيات الكتاب العزيز حتى انه لا يمضي آية من الآيات الا وقد خالفوا فيها من
عدة اوجه بعضها يزيد على بعض فبعضها يزيد على العشرين ولا ينقص شيء منها
عن اربعة ولنقتصر في هذا المختصر على وجوه قليلة دالة على انهم خالفوا صريح القران ذكرها
افضل متاخريهم واكبر علمائهم فخر الدين الرازي وهي عشرة الاول الآيات الدالة
على اضافة الفعل الى العبد فويل للذين كفروا فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم
ان يتبعون الا الظن ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما
بانفسهم بل سولت لكم انفسكم امرا فطوعت له نفسه قتل اخيه من يعمل سوءا يجز به
كل امرئ بما كسب رهين ما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي انتهى
قال الناصب خفضه الله اقول اعلم ان النص ما لا يحتمل خلاف المقصود
فكل ما كان كذلك من كتاب الله وخالفه المكلف عالما به يكون كافرا نعوذ بالله منه
وكل ما يحتمل الوجوه ولا يكون بحيث لا يحتمل خلاف المقصود فالمخالفة له لا يكون كفرا بل هو
محل للاجتهاد والترجيح لما هو الانسب [illegible] الكتاب والعجب من هذا
الرجل انه جمع الآيات التي اوردها الامام الرازي [illegible] لا يخالف
ما يخالف مذهب اهل السنة ثم اتى على الآيات [illegible] يوافق مذهب السنة
لما دفع عنها ما احتمل تطبيقه على مذهب المعتزلة [illegible] ذكر الآيات وجعلها
نصوصا مؤيدة لمذهبه ولم يذكر ما ذكر الامام في تاويل الآيات [illegible] تطبيقها على مذهب
اهل السنة والجماعة وهذا يدل على غاية حمق الرجل وحيلته وتعصبه وعدم فهمه اما
كان يستحي من ناظر في كتابه ومثله في هذا العمل كمثل من جمع السهام في وقعة حرب
وكانت تلك السهام رمت طايفة من اهل عسكره فاخذت [illegible] اول
اصحابه ومن صدورهم وافخاذهم ثم يفتخر ان لنا سهاما قاتلة للرجال ولم يعلم ان هذه
السهام رمت احبابه واعوانه نعوذ بالله من الجهل والتعصب ثم جعل هذه الآيات
دليلا على مذهبهم الباطل من باب اقامة الدليل في غير محل الترجيح فانا لا ننكر
ان للفعل نسبة واضافة الى الفاعل ونسبة واضافة الى الخالق كالسواد
فان له اضافة الى الاسود لانه محله والى الخالق الذي خلقه في الاسود حتى صار به

اسود

اسود فقوله تعالى فويل للذين كفروا فيه اضافة الكفر الى العبد ولا شك انه كذلك
وليس لنا فيه نزاع اصلا والكلام في الخلق لا في الكسب والمباشرة وقوله تعالى
فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم لا شك ان الكتابة تصدر من يد الكاتب
وهذا المحسوس لا يحتاج الى الاستدلال والكلام في الخلق والتاثير فنقول الكتابة
كسب العبد وخلق الحق الم يقرء هذا الرجل آخر هذه الآية ثم يقولون هذا من عند الله
ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون صرح بالكسب
وان كتابتهم كسب لهم لا انه خلق لهم وقس عليه باقي الآيات المذكورة انتهى **اقول**
نعم هذا معنى النص لكن لا يلزم ان يكون حصول التنصيص على المقصود من مجرد مفهوم اللفظ
مع قطع النظر عن القراين الداخلة والخارجة من مقتضيات الحال والمقام كما يفهم
من كلام الناصب موافقا لجماعة زعموا مثله وبنوا عليه الحكم بندور النص في الكتاب
والسنة فان هذا مردود عند المحققين منا ومنهم فقد قال جلال الدين السيوطي الشافعي
في كتاب الاتقان انه بالغ امام الحرمين وغيره في الرد عليهم بان الغرض من النص
الاستقلال بافادة المعنى على قطع مع انحسام جهات التاويل والاحتمال وهذا وان
عز حصوله بوضع الصيغ ردا الى اللغة لكنه كثير مع القراين الحالية والمقالية انتهى
وبالجملة كل ما يحتمل الوجوه بالنظر الى مفهوم العبارة في بادي النظر ثم اندفع تلك الوجوه
والاحتمالات بالنظر الى القراين الظاهرة داخل في النص ومخالفته اذا كان قرانا
او حديثا يكون كفرا واما ما ذكره من العجب فليس من جهله بعجب وبدفعه ان لما ادعى
المص خصوصية تلك الآيات على مطلوبه فعلى تقدير تسليم ان الرازي ذكر لها تاويلات
كان تعرض المص لذكرها لغوا مستدركا وكفى في ضعف ارتكاب التاويل ما قيل
ان يوم التاويل ليل اليل لا سيما تاويل النصوص المعتقدة بدليل العقل وبالجملة تلك
التاويلات صرف الآيات تصريف الافعال في غير ما نزلت فيه واحالة لكلام الله
وتحريف للكلم عن مواضعها وجعلها تابعا لهوى المذهب واخراج للقران المبين
عن يكون دليلا للمهتدين وحجة على المبطلين وفتح لباب تاويلات الباطنية الملحدين
وما ندري كيف يستحيي من يعلم ان مع الله حق مثل هذا في القران وفي دين الله المبين و
اما ما ذكره من المثل نقيه عن الخبط ما يليق ان يضرب به المثل وذلك لان المص لما
ادعى ان تلك الآيات كانت على مذهبه نصوص فكانت على صدور الخصم نصولا ولها
اليهم اصابة ووصولا فكيف يصدق انه كان من قبيل ذلك لها في يد الخصم حصولا وانهم
جعلوا غيرهم بها مقتولا على انا لو فرضنا ان الرازي او غيره من اهل السنة لما بروا
على نصوص تلك الآيات واستدلوا بها على مذهبهم قبل استدلال اهل العدل بها
فمثل المص في ذلك حينئذ مثل قوم من الاقوياء الرماة لخصمهم من بعيد قد قابلهم جماعة
من الحمق الشديد جماعة كان قسيهم من الضعف في النزع وسهامهم خالية عن الاثر

مواضعها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)